تعليم العربية في جامعة دار الهدى الهندية

تجارب وتحديات وخبرات

بحث قدمه:

د/بهاء الدين محمد جمال الدين الندوي

إلى

المؤتمر الدولي للغة العربية،

دبي 1435 هـ

تعليم العربية في جامعة دار الهدى الهندية

تجارب وتحديات وخبرات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

فإن مما لا يخفى على من له إلمام باللغات العالمية المختلفة أن اللغة العربية من بينها لها أهمية كبيرة؛ في كونها لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكونها جزءًا من دين المسلمين، بل لا يمكنُ أن يقومَ الإسلام إلا بها، ولا يصح أن يقرأَ المسلم القرآنَ إلا بالعربية، وقراءة القرآن ركنٌ من أركانِ الصلاة، التي هي ركن من أركانِ الإسلام.

يقول الثعالبي: ومن احب الله تعالى احب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ومن احب الرسول العربي احب العرب ومن احب العرب احب العربية التي بها نزل افضل الكتب على افضل العرب والعجم[1] ومما لا يخفى ان حب العربية من حب الله تعالى ومن حب رسوله صلى الله عليه وسلم وتعلمها فرض واجب علينا كما قال ابن تيمية : .....فان نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب واللغة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[2]، وحسب تعبير الدكتور عكرمة سعيد صبري:... فكان لزاما علينا بل واجبا ان نتعلم هذه اللغة وان نتقنها... كما يتوجب علينا حماية اللغة العربية من العامية ومن العجمة. وعليه تصبح دراسة هذه اللغة وحمايتها عبادة من العبادات[3].

يقول عمرُ بن الخطاب – رضي الله عنه –: تعلموا العربية وحسن العبادة وتفقهوا في الدين[4]، كما قال ايضا: تعلموا العربية وعلموها الناس[5]، وقال عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما –: " كنت لا أدري معنى:

(فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ)[6]، حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها. يقول: أنا ابتدأتها ، وقال: " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب[7]

ولأهمية هذه اللغة تعلمها المسلمون وعلموها للنشء الجديد بأهمية بالغة وعقدوا في ترويجها نشاطات متعددة واعمالا متنوعة كما الفوا –عبر القرون– في بيان قواعدها وأصولها كتبا كثيرة، ويجدر بنا قبل الخوض في الموضوع نظرة خاطفة في تطور اللغة العربية في كيرلا الهندية والتي تبعد عن البلاد العربية وقبائل العرب الوف الكيلومترات.

تطور اللغة العربية في كيرلا

إن من الحقائق المسلمة لدى المؤرخين أن سكان بلاد الهند لا سيما سكان مليبار – المنطقة التي تقع في السواحل الجنوبية الغربية لشبه القارة الهندية – لهم علاقة وطيدة باللغة العربية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم حيث وصل إليها نور الإسلام في عهد مبكر، وكان بين العرب وبين أهل مليبار علاقة تجارية منذ العهد المسيحي والجاهلي وكان هؤلاء التجار العرب كانوا يسكنون هنا فترات طويلة كما تزوج عدد منهم من الهنود مما سببت اختلاط اهل مليبار مع العرب والعربية ، وهكذا عرف سكانها فضل اللغة العربية منذ أقدم العصور، وهذه العلاقة قد أسفرت عن انتشار اللغة العربية في ربوع هذه البلاد حتى أنجبت مئات من العلماء الذين قاموا بنشر اللغة العربية فيها تدريسا وتدريبا وتأليفا.

إن المدارس الدينية والمساجد الإسلامية قد لعبت دورا بارزا فعالا في الدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية في مليبار وكيرالا بصورة خاصة لأن الدروس الإسلامية كانت تلقى في المساجد منذ العهد النبوي وكان الطلبة آنذاك معروفين بأهل الصفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجالسهم وكانوا يتلقون الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والتعاليم الدينية منه صلى الله عليه وسلم.

وكان أهل كيرالا أيضا اتخذوا نفس الأسلوب في تعليم شرائع الله، وكان الأئمة والعلماء يشرفون على أداء الفرائض الدينية في تلك المساجد ويقومون بتدريس أولاد المسلمين ونشر العلوم الإسلامية بين أهالي

البلاد وكان هناك بعض العلماء العرب قد تولوا مناصب القضاء والتبليغ للإسلام في المدن المليبارية كما هي حقائق تاريخية مشهورة منذ القرون وكانوا يبذلون قصارى جهودهم من أجل نشر العلوم الدينية واللغة العربية، كما يقول ابن بطوطة في رحلته: ‘‘ومدينة هيلي معظمة عند المسلمين والكفار بسبب مسجدها الجامع، فإنه عظيم البركة مشرق النور. وركاب البحر ينذرون له النذور الكثيرة، وبهذا المسجد جماعة من الطلبة يتعلمون العلم، ولهم مرتبات من مال المسجد. وله مطبخة يصنع فيها الطعام للوارد والصادر، ولإطعام الفقراء من المسلمين بها. ولقيت بهذا المسجد فقيهاً صالحاً من أهل مقدشو[8] يسمى سعيداً، حسن اللقاء والخلق يسرد الصوم. وذكر أنه جاور بمكة أربع عشرة سنة ومثلها بالمدينة، ثم سافرنا من هيلي إلى مدينة جرفتن، وبينه وبين هيلي ثلاثة فراسخ. ولقيت بها فقيهاً من أهل بغداد كبير القدر يعرف بالصرصري، نسبة إلى بلدة على مسافة عشرة أميال من بغداد في طريق الكوفة، واسمها كاسم صرصر التي عندنا بالمغرب[9].

وقول ابن بطوطة هذا يدل على أن حلقات الدروس في مساجد مليبار كانت منعقدة في وقت مبكر، وأصبحت هذه المساجد في كيرالا مراكز التعليم حتى اليوم وارتفعت بعضها إلى ذروة الشهرة ونبغت فيها علماء وأدباء اشتهروا في العالم وكان من بينها مدينة فنان وقد لقب مسجدها الكبير الذي كان فيه طلبة العلم واللغة العربية من شتى أنحاء العالم، بلقب "مكة مليبار"، وقد بلغ أوج الشهرة في عهد المخدوم الشيخ زين الدين بن علي وكانت الطلبة من ماليزيا وأندونيسيا وعدد من جزائر البحر العربي يدرسون فيه. وكانت المساجد التي تجري فيها الحلقات الدراسية كفنان وكاليكوت وهيلي وتانور، تملك مكتبة غنية وثرية من الكتب الإسلامية والعلوم الأخرى في مختلف الموضوعات باللغة العربية.

وقد زودت الأسرة المخدومية المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة مثل فتح المعين وتحفة المجاهدين ومنهاج الواعظ وإرشاد العباد وغيرها للشيخ زين الدين المخدوم الصغير ومثل مرشد الطلاب وسراج القلوب وتحفة الأحباء وارشاد القاصدين وهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين المخدوم الكبير[10]. كما أن هناك عددا كبيرا من علماء هذه الأسرة العلمية وغيرهم قاموا بتأليفات عربية كثيرة تكلم عنها مؤرخو مليبار في الكتب التاريخية[11].

وفي العصور المتأخرة قد أنشئت مراكز وجامعات تولي اهتماما بالغا لنشر اللغة العربية، ومن أشهر تلك الجامعات وأكثرها قبولا لدى الناس جامعة دار الهدى الإسلامية والتي تقع في مقاطعة ملابورم من كيرلا جنوب الهند، والجامعة تعمل في ميدان العلم منذ ثلاثة عقود بما لديها من برامج مختلفة تهدف إلى إبراز قدرات الطلاب في مختلف المجالات حتى يكونوا قادرين على تلبية روح العصر الجديد، وهي ترى أن مجرد الوسائل القديمة التراثية لا تفي بحاجات العصر بل لا بد للطالب أن تستخدم الوسائل الحديثة التي لا تعارض التراث ولا مقصوده، فالطالب فيها بعد أن كان متماشيا مع الطرق القديمة كتلقين الكتب التراثية أصبح ينظر إلى وسائل جديدة كاستكشاف المعرفة عن طريق الوسائل الحديثة مثل الإنترنت والتلفاز وإعداد الرسائل الجامعية والمقالات وتقديمها في الندوات.

التأسيس والأهداف

والباعث على تأسيس هذا المعهد هو ما يتضح من اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم الخاص بالعلم وأهل العلم لا سيما بأهل الصفة، فكما كانت المدرسة الاسلامية الأولى بالمدينة المنورة تستهدف حفظ التراث الفكري والعلمي للاسلام لاتزال هذه الجامعة أيضا تنصب نفس الهدف أمام أعينها وخطواتها.

تم تأسيس هذا المنبر التعليمي عام **1986**م/**1406**هـ ومن ثم تم تطويره إلى جامعة إسلامية أهلية في مايو عام **2009**م، والجامعة ترى في خريجها عالما إسلاميا ذا قدرة على العودة إلى المراجع الدينية الزاخرة في فروع المعارف الإسلامية والتي وضعها علماء موهوبون خلال القرون الماضية، كما أنه يكون واقفا على أوضاع العالم الحديثة وذا مهارة في الأفكار والفلسفة ونحوها من العلوم المختلفة، ولتحقيق هذه الأهداف العالية النبيلة تقوم الجامعة بتزويد طلابها بالمواد الحديثة والعلوم العصرية مع الموضوعات الدينية وتولي اهتماما بالغا للغات العالمية المختلفة كالانجلزية والعربية والأردوية وغيرها.

فهذه الجامعة ليست في الحقيقة مجرد معهد ديني أو منبر علمي بل هو مدرسة فكرية أنتجتها عقول علماء مخلصين وقفوا على نبض القرن العشرين، هذه المدرسة الفكرية هي التي رفعت الأمة المسلمة المتخلفة

تعليميا وثقافيا من حضيض الجهالة والتخلف إلى قمة العلم والعزة، ومن أهم مظاهر هذه الجامعة الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع والاستفادة من كل وسيلة يقدمها العصر الجديد، فإن الداعية الإسلامي في هذا العصر الذي هو عصر التفجر المعرفي والطفرة العلمية لا بد له من إلمام تام بالقضايا المعاصرة ومهارة تامة في العلوم والفنون المتداولة. كما ان من واجبه ان يكون وطيد العلاقة باللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم ونبي المسلمين ولاسيما في هذا القرن الواحد والعشرين الذي هدد عنه الشيخ محمد الغزالي بقوله : الجرأة على اللغة العربية وصلت الى حدا لفحش، والسكوت على هذا الوضع طريق الى الإرتداد عن دين الله.....[12]

وقد بذل أسلافنا الكرام المؤسسون جهودهم الجبارة لتحقيق هذا الهدف السامي، فوصلوا الليل بالنهار وسهروا الليالي وتركوا الراحة لبناء هذا المنبر العلمي والمجمع الفكري. وبعد مرور ثمان وعشرين سنة عليها أصبحت كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء وأصبحت مدارس دينية ومراكز علمية داخل كيرلا وخارجها تنتهج نهجها وتسلك طريقها كليا أو جزئيا مباشرا أو غير مباشر، وقد انتشر أبناء هذه الجامعة داخل الولايات الهندية وخارجها، وهم يبذلون قصارى جهدهم لنشر التعاليم الإسلامية النيرة والثقافة العربية وعلوم لسان الضاد بين إخوانهم الذين يتجرعون كأس الذل ويتسكعون في دياجير الجهالة والضلالة، إن شاء الله سوف يبلغون رسالة هذه الجامعة في بلاد العالم الشاسعة مثل أفريقا وأوربا وأمريكا وغيرها، هذا الهدف هو الذي ساق أسلافنا الكرام إلى بناء هذا المنبر العلمي والحرم الجامعي.

وتم انضمام جامعة دار الهدى عضوا في رابطة الجامعات الإسلامية بالقاهرة وفي اتحاد جامعات العالم الإسلامي بالمغرب إضافة إلى أن عددا من الجامعات بما فيها جامعة الأزهر بالقاهرة والجامعة الملية بنيو دلهي وجامعة عليكره للمسلمين وجامعةجواهرلال نهرو وجامعة مولانا آزاد قد قامت باعتماد المنهج الدراسي للجامعة كما ان لها قرابة عشرين كلية والتي تتبع منهجها الدراسى وفيها اكثر من ثلاثة آلاف طالب بالاضافة الى 1450 طالب يدرسون فى الحرم المركزي، فهذه خدمة جليلة تقوم بها الجامعة فى هذه البلاد برفع شأن الثقافة العربية ونشر لسان الضاد، وان طلاب الجامعة وكلياتها الملحقة يقومون بخدمات متنوعة ونشاطات متعددة في تزويد ملكة الطلاب وتطوير مهاراتهم في اللغة، ومن نتائج اهتمام الجامعة باللغة– على سبيل

المثال– ان بعض خريجي الجامعة الذين حضروا امتحان الماجستير2013– قسم العربية– في جامعة كالكوت وجامعة مهاتماغاندي– الحكوميتين– احرزوا المرتبة الاولى والثانية والثالثة فى كلتيهما، كما ان عددا كبيرا من خريجيها يقومون بتعليم اللغة العربية فى عديد من المدارس والكليات الحكومية والاهلية.

المنهج الدراسي

والمنهج الدراسي للجامعة يولي اهتماما بالغا للغة العربية في جميع مراحلها: الثانوية والثانوية العليا والعالية والعليا، وهو يشتمل على النحو والصرف وعلم البيان والمعاني والبديع والعروض والقوافي وتاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي إلى عصر النهضة الجديدة والنقد العربي وغيرها من الفنون العربية إضافة إلى أن أكثر الكتب المضمنة في المنهج عربية، فالطالب خلال فترته الدراسية التي تستغرق اثني عشر عاما يدرس النحو الواضح والبلاغة الواضحة والخلاصة الألفية لابن مالك مع بعض الشروح ومختصر المعاني والقراءة الراشدة والقراءة الرشيدة وقصص النبيين وغيرها، وهناك موضوع خاص لترقية قدرات الطالب في اللغة العربية باسم الإنشاء والترجمة (Translation and Composition) يشتمل على المواد التي يحتاج إليها من يريد التعمق في اللغة كتركيب الجمل وترجمتها وترجمة الفقر القصيرة وكتابة الأقاصيص والمقالات القصيرة وفهم المقالات من القراءة والأمثال والمحاورات والرسائل والأخبار الصحفية وترجمتها وتركيب الملصقات وترجمتها والمناقشات العلمية وترتيب البيانات الشخصية والمقابلات الصحفية وتقرير الأحداث والوقائع وغيرها، وقد عُيّنت في المنهج الدراسي كتب عربية للمطالعة خاصة يطالعها الطلاب بمساعدة الأساتذة ويجري فيها الامتحان ككتاب ما لا عين رأت للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني وكتاب صور من حياة الصحابة لعبد الرحمان رأفت الباشا والأجنحة المتكسرة لخليل جبران وأميرة الجبل لنجيب كيلاني وسلوى في مهب الريح لمحمود تيمور وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي الحسن الندوي وغيرها.

والعالم اليوم بأمس حاجة إلى الماهرين في الكتب التراثية وحل ألفاظها لأن أكثر الجامعات والمعاهد الدينية تركت الكتب التراثية، أما جامعة دار الهدى فتدرّس كتب الأئمة القدامى بأهمية بالغة لا سيما كتب

الفقه كفتح المعين وشرح المنهاج للمحلي ومختصر القدوري وتحفة المحتاج في شرح المنهاج للهيتمي وكتب التفاسير كتفسير الجلالين والنسفي والبيضاوي وابن كثير وكتب الأحاديث كرياض الصالحين ومشكاة المصابيح والموطأ والصحاح الستة وكتب أصول الفقه كشرح جمع الجوامع وكتب العقائد كشرح العقائد النسفية.

الجمعية الطلابية

هناك جمعيتان تقومان بنشاطات متنوعة بهدف إبراز مواهب الطلبة في شتى الميادين، فالجمعية لطلبة المرحلة العالية تعرف باسم جمعية الهدى الطلابية (Al Huda Students' Association) ولطلبة المرحلة العليا تعرف باسم اتحاد طلاب دارالهدى (Darul Huda Students' Union)، وهاتان الجمعيتان تتضمنان على لجان متعددة تعمل بأغراض مختلفة بما فيها لجنة المعلومات الاسلامية ولجنة تنمية الموارد الطلابية ومنتدى الخطابة وهيئة النشر وهيئة التحرير، وهناك لجنة خاصة بكل لغة ولجنة اللغة العربية تعرف باسم "أسرة العرب"، وأسرة العرب تعقد ندوات وحفلات باللغة العربية وتقوم بعقد مسابقات تتعلق باللغة كمسابقة النحو والمقالات والملافظة وغيرها، وقامت هيئة النشر التابعة للجمعية بإصدار كتاب– الفه واحد من ابناء الجامعة– يضم ترجمة المصنفين المشاهير باسم "إنباء المعرفين بأنباء المصنفين" وهو يشتمل على تراجم مصنفي الكتب المضمنة في المنهج الدراسي للجامعة من أول الثانوية إلى المرحلة العليا وعلى تراجم أصحاب الحواشي والشروح لتلك الكتب الدراسية. .

الخطابة والصحافة

لا شك أن الخطابة والصحافة آلتان فعالتان في التبادل المعرفي، فطلاب الجامعة يمرنون على القاء الخطب في اللغات المختلفة في منتدى الخطابة الذي يعقد ثلاث مرات في الأسبوع وفي مجلس الخطبة الذي يعقد في مسجد الجامعة بعد المكتوبات عشر دقائق.

ويمرن الطلاب على الصحافة والتحرير أيضا منذ السنوات الأولى حيث إن الطالب يستطيع بعد اطلاعه على الإنشاء والترجمة أن يكتب المقالات، وتصدر تحت الجمعية الطلابية رسائل قلمية في اللغات

المختلفة، واسم الرسالة التي تصدر في اللغة العربية ‘الهدى’، ويتمرن الطلاب بواسطتها على كتابة المقالات والأشعار والقصص القصيرة وتنشر بعد التصحيح والتحرير، وهذه الأشعار المختلفة تجمع في مجلد واحد وتصدر كمجموعة للأشعار أوالمقالات وغيرها، ومن الجدير بالذكر أن طلاب كلية سبيل الهداية التابعة للجامعة تقوم باصدار مجلة عربية كل شهرين باسم "النهضة " والتي حصلت على الرقم التسلسلي المعياري الدولي برقم: ISSN2319-8060 في 9 نوفمبر بعد أن أكملت سبع سنوات على إصدارها، وقد عنيت النهضة عناية لا يستهان بها بكل ما يتصل بالثقافة الإسلامية والدعوة الإيمانية واللغة العربية في عمرها القصير، فقد أفردت صفحات للفقه ووعي القرآن والحديث والتاريخ والاستطلاعات والحوارات والتمحيصات والتفحيصات القيمة واللقطات الأخبارية وواحة الأطفال التي تتناول الحكم والأمثال السائرة ولغز الجداول وبعض مناحي الأدب العربي مما أثلج صدر القارئ وجعله يتنقل في صفحات المجلة من فن إلى فن ملون، وامتازت من بين المجلات العربية الأخرى والدوريات المرموقة والإصدارات المنوعة فصلية كانت أو شهرية داخل الهند وخارجها، وكذلك تقوم كلية دار الحسنات التابعة للجامعة باصدار مجلة "المداد" العربية.

المكتبة

وهناك في الجامعة مكتبات تضم عشرات الآلاف من الكتب في اللغات المختلفة وأكثرها باللغة العربية كما أن هذه المكتبات تضم عديدا من المجلات العربية الدولية وغير الدولية بالإضافة إلى المكتبة الرقمية التي يستطيع الطالب بواسطتها أن يقرأ المجلات والكتب والجرائد اليومية العربية الالكترونية.

الرسائل والخدمات العلمية

ويتحتم على الطالب في المرحلة العليا أن يقدم أطروحة في أي موضوع مهم يختاره ويوافق عليه الأساتذة، ولا بد أن تكون الاطروحة في إحدى اللغتين العربية أو الإنجلزية، وقد كتبت خلال هذه السنوات القليلة مئات الأطروحات في اللغة العربية، ومن الجدير بالذكر أن دار الكتب العلمية ببيروت– لبنان قامت بنشر أطروحة واحد من طلاب الماجستير وهو الأخ محمد شميم بن حمزة باسم ‘إرشاد الورى بأسماء مدينة

خير الورى' وتاريخ إصدارها 29-08-2012، والكتاب دراسة تاريخية تتناول أسماء المدينة المنورة فيما ورد فيها من النصوص وذكر معانيها مع ملاحظة هامة على الأحاديث النبوية، وطبعت دار الكتب أيضا عملا للأستاذ محمد مصطفى الأروري من خريجي الجامعة وهو كتاب :رائد العقلاء إلى فهم أسرار خلافة الخلفاء ترجمة المقصد الأول من كتاب إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء لعلامة القرن الثاني عشر شاه ولي الله الدهلوي رحمه الله من اللغة الأردوية إلى العربية، وسنة طباعته 2009 والكتاب يشتمل على 704 صفحة في مجلدين، وهو يبحث عن شؤون الخلافة ويثبت خلافة الخلفاء الراشدين المهديين بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

ويقوم الطلاب والخريجون بترجمة الكتب والمقالات العربية إلى لغتهم المحلية، وتصدر من هنا منذ 15 سنة مجلة شهرية في اللغة المحلية باسم تليتشم (الصفاء) تنشر فيها المقالات المترجمة من اللغات المختلفة إضافة إلى المقالات الأصلية، ومن الأعمال المترجمة بأيدي خريجي الجامعة إلى اللغة المحلية من العربية ترجمة كتاب "أميرة الجمل" وكتاب "قاتل حمزة" لنجيب كيلاني ووا اسلاماه لعلي أحمد باكثير وتاريخ الاحتفال بمولد النبي ومظاهره في العالم للشيخ محمد خالد ثابت المصري، وقد قام بعض الخريجين بترجمة الكتب الأجنبية إلى العربية كـ"أمي هي جنتي" ترجمة My Mother My paradise، وقد نشرت مقالات بعض الطلبة في المجلات والجرائد العالمية كمجلة المجتمع وغيرها، وهناك أيضا أعمال غير مطبوعة كترجمة قصيدة برء الداء إلى اللغة الانجلزية وترجمة متن الأربعين النووية أيضا إلى الانجلزية وترجمة رواية 'آد جيوتم' لبنيامين إلى اللغة العربية، وآد جيوتم رواية في اللغة المليالمية تظهر المشقات والمصاعب التي يعاني منها العمال المقيمون في بلاد الخليج العربي.

ومن الجدير بالذكر أن كثيرا من خريجي هذه الجامعة يخدمون أساتذة ومدرسين في قسم اللغة العربية بالجامعات والكليات الحكومية وغير الحكومية، وقد حصل عدد من خريجي الجامعة على الامفيل والدكتوراه من الهند وخارجها كما ان هناك كثيرين قد سجلوا للدكتوراه في قسم اللغة العربية في جامعات مختلفة داخل كيرلا وخارجها ومنهم من يحصلون المنح الدراسية من جانب الحكومة.

التحديات

ورغم ما أسلفنا من ميزات اللغة العربية وأهمياتها – التى تطول تفاصيلها – لا زالت تواجه اليوم – لا في مليبار وكيرالا والهند فحسب، بل في البلاد العربية وغيرها أيضا – تحديات شديدة ومعوقات كبيرة وعراقيل كثيرة قد لخصها بعض الباحثين كما يلي:

1– عدم عناية مدرسي اللغة العربية وغيرهم من مدرسي المواد الأخرى باستخدام اللغة العربية الصحيحة.

2– عدم مواكبة العصر في إعداد المنهج الدراسي لتعليم اللغة العربية.

3– قلة استخدام المعينات التعليمية والتقنيات الحديثة في تعليم اللغة.

4– نقص عدد المعلمين المتخصصين وانخفاض مستواهم.

5– بعد اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المدارس عن فصحى العصر.

6– دخول اللهجة العامية في المكالمات حتى كادت الفصحى تخفى عن الناس[13].

فلا بد أن تتكون هنا – كنتيجة لهذا المؤتمر الكبير – لجان متخصصة لجبر هذه التحديات تقوم على سبيل المثال – بتنفيذ بعض المهام المبرمجة مثل:

1) عقد ورشات لمدرسي اللغة العربية تقنعهم بوسائل استخدام اللغة وبالاعتزاز بها لدى المدرسين والطلاب وأولياء أمورهم.

2) تشكيل لجنة من الخبراء المزهوين بلسان الضاد للأخذ بأيدى اللغة وايصالها الى أوج العزة والسؤدد باستخدام جميع الوسائل في كل مناحي حياة المجتمع وبالخصوص لإعداد المناهج الدراسية لتعليم اللغة في جميع المراحل.

3) تشكيل لجنة من الخبراء الفخورين باللغة يعدون مناهج ووسائل حديثة تقنية لتسهيل دراسة اللغة عن طريق استخدام التقنيات الحديثة وإعلان ميزات هذه الوسائل في الدوائر المعنية بالخصوص.

4) اهتمام المجامع العربية ووزارات التربية والتعليم في البلاد العربية باعداد عدد كبير من المعلمين المتخصصين وبترفيع مستواهم.

وهناك نقطة جديرة بالذكر وهي–فوق كل ما أسلفنا– أن هذه اللغة تمثل للأمة العربية مسألة وجود أو فقدان مسألة حياة أو موت، فإن العربية هي التى تميز شخصيتهم عن غيرهم من شعوب العالم فإنهم ما كانوا – ولن يكونوا أبدا – أمريكيين ولا أوربيين، بل هم عرب ولغتهم هي العربية ووجودها السليم وقوامها الصحيح معناه وجود كيان خاص بهم وتواجد شخصية مستقلة بهم كما أن لهم تاريخا ممتدا إلى القرون الماضية البعيدة وتراثا حضاريا متألقا في أمهات كتب التاريخ ساهموا به في تزويد الثقافة الإنسانية وإثراء الحضارة البشرية، وإن وجود العربية – من حيث إنها لغة فصيحة – يستطيع أن يقضى على مشكلة اللهجات المنتشرة في مختلف أنحاء الوطن العربي، ولهذه الأهميات مازال العدو يقظا تجاه الأمة العربية حينما غزاها بالجنود في القرون الماضية وحينما يغزوها في هذه الفترات بالمجالات الثقافية وتمنى القضاء على اللغة العربية بشتى الوسائل.

ولعل أخطر هذه الوسائل هي فرض لغاتهم الأجنبية فرضا على الأمة العربية ليحققوا من هذا الطريق أهدافا ثلاثة، أما الأول فحبس لغتهم – لغة العرب – في لغته سجنا مؤبدا وأما الثاني فالحكم على ماضهيم – ماضى العرب – بالقتل محوا ونسيانا، وأما الثالث فتقييد مستقبلهم – مستقبل العرب – في الأغلال التى يصنعها فأمرهم من بعده لأمر تبع[14].

وهناك مشكلة أخرى – فوق تلك التحديات المذكورة – وهي أنه ترتفع أمام الطلبة والدارسين لهذه اللغة أسئلة متنوعة واشكالات مختلفة جميعها تتعلق بامكانيات هذه اللغة ومدى استعمالها في حياتهم المستقبلة وإمكانياتهم المهنية مع أن أهمية هذه اللغة لا تزال تتزايد على السطح العالمي في جميع المجالات من الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والدينية وماإليها يوما بعد يوم كما أن إمكانياتها أيضا لا تزال في

تصاعد لأن العربية نالت قبولا حسنا حتى لدى هيئة الأمم المتحدة ومكانة عالية لدى سكان العالم ، فلهذه المكانة الكبيرة التي حصلتها اللغة العربية في هذا العصر الراهن فإنها في أمس الحاجة إلى من يتعامل معها ويستخدمها حسب متطلبات الأجواء الحديثة المتجددة ليس من العرب فحسب بل من غير العرب أيضا، على المستوى الاقليمي والمستوى الوطني والمستوى العالمي.

وكاتب هذه السطور كممثل لجامعة دار الهدى والتي تهتم اهتماما بالغا بتعليم اللغة العربية في بلاد العلمانية أرى أن هناك امكانيات مدهشة امام طلاب اللغة العربية وأبنائها في شتى المجالات والميادين في البلدان العربية وغير العربية حيث إن هناك كثيرا من خريجي جامعة دار الهدى يعملون في المناصب العالية الحكومية وغير الحكومية في بلاد العالم ولاسيما دول مجلس التعاون الخليجي، وهم إنما حصلوا على تلك المناصب العالية بخبراتهم وتجاربهم في اللغة العربية وعلومها التي حصلوها أيام تعلمهم في الجامعة مع أنهم حصلت لهم فرص مواتية للاتصال بعلماء واعيان وكبار العرب والخطاب معهم عندما يقومون بزيارة الجامعة حينا بعد آخر.

وأريد هنا أن أنادي الأمة العربية وكل من يسكن فوق البسيطة لديه أدنى مودة ومحبة للغة العربية أن يستيقظ بنفسه ويوقظ غيره للتعصب الإيجابي للغة العربية ويستخدم كل ما يوفر لها الحفاظة والحماية ويتعاون مع المؤسسات المعنية لدفاع التخلف الرهيب والتدهور المعيب الذى لا يتمكن الاصطبار عليه في مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة ويبنى حصونا متينة جديدة تحمي لغة التخاطب وألفاظ التحاور من لهجات الرعاع ومواريثنا الأدبية من المجامع والجامعات والمدارس العربية ومسؤوليها وكل من ينتمي إليها وإلى مثلها من الدوائر المعنية، لكي تتساند وتتكاتف وتتعاضد للدفاع عن هذا اللسان الجميل واللغة النبيلة كواجب ديني ومسؤولية وطنية مثل الدفاع عن الأهل والأعراض والأموال وعدم إعطاء أي اهتمام لمن يدعى – زورا وبهتانا – أن العربية غير قادرة على استيعاب العلوم والحضارة ويكفي هنا ان نرجع الى شاعر النيل حافظ ابراهيم حين استنطق اللغة العربية[15]، وفي الحقيقة أن العربية مقتدرة ولكن أهلها في زماننا غير مقتدرين بسبب عوارض التخلف والتبعية واسهال الأمور وتخلخل الحس القومي السليم[16].

ولله در شاعر النيل حيث يستنطق اللغة العربية فتتفاخر وتقول:

وســعتُ كِتاب اللهِ لَـفظاً وغـاية وما ضِقْتُ عن آيٍ به وعِـظـاتِ

فكيف أضِيقُ اليومَ عن وَصفِ آلة وتَـنْسِيقِ أسـمـاءٍ لمُـخْتـرَعـاتِ

أنا البـحـر في أحشائه الدر كامن فهل سألوا الغواص عن صدفاتي[17]

بعض الاقتراحات لحماية اللغة

وأخيرا، أريد أن أنقل بعض النقاط التى قدمها واحد من محبي اللغة العربية لحمايتها وحفظها من الاستفزار والاستضعاف ثم المزال والفوات والضياع:

- العمل الجاد والدؤوب على تبصير الناس بضرورة النطق باللغة العربية والاقبال على تعلمها والعمل بها من قاعة الدرس، من المكتب.... إلى المصنع.... وتحقيق ذلك يقتضي وضع خطة عمل لا متناهية تعمل على توعية الناس لهذه الضرورة الحضارية الذاتية.
- إن تعليم اللغة العربية يحتاج إلى جهد كبير... فعلى المختصين في علوم اللغة والأدب والتربية اختراع قواعد لتيسيرها وضبط أصواتها، ونحن نرى أن الانكليز في عصرنا يفعلون العجب لتعميم لغتهم ويبتكرون الحيل الطريفة لتحبيبها إلى النفوس، حتى أصبحت الإنكليزية لغة العالم ولغة العلم.
- إظهار ما لدى الجهات العلمية العربية من جهود طيبة في ميدان الترجمة والتعريب بعد تنسيقها وتنظيمها ثم عرض تلك الجهود على المدرس والقارئ العربي للاستفادة منها.
- ينبغى أن ننشئ الأطفال على حب القراءة ليختزن الطفل في نفسه قوالب التعبير الصحيح وتنسج في خياله الصور الجمالية لألفاظه وتراكيبه مما يجعله بعد ذلك يستقبل قواعد اللغة ويستوعبها ويطبقها في يسر وسهولة.
- التحرير من التسلط اللغوي في معاهدنا وجامعاتنا وفق منهجية مرحلية مضبوطة

- **يحسن بوسائل الأعلام المختلفة ان تعمل على تقديم البرامج الخاصة التي تعرض بجلاء ما قدمته اللغة العربية في مختلف العصور للعلوم والأدب.... ويتعين على جميع القادرين من المختصين في اللغة العربية والإخراج الإعلامي ان يسهموا في اعداد هذه البرامج بكل ما يستطيعون من خبرة وجهود. هذا، اضافة الى اجادة العربية في بقية البرامج الأخرى.**
- **ترغيب الشباب في التخصص في علوم اللغة العربية اضافة الى تعلم بعض اللغات الأخرى التي اصبحت مصدرا لكثير من المعارف التطبيقية.**
- **يجب الإسراع بإنشاء هيئة موحدة عربية تتولى متابعة كل جديد في ميدان العلوم الحديثة الصادرة من غير البلاد العربية وذلك لتقوم بدراسته ووضع البديل العربي قبل ان يظهر الى الناس كما تعمل على توحيد الجهود الفردية والإقليمية المبذولة لأجل تعميم العربية وابراز مختلف الإبداعات في هذا المجال[18].**

نعم، يجب علينا نحن– محبي اللغة العربية– ان نحيط علما بالتحديات والمشاكل والعراقيل المعترية في سبيل نشر لغتنا ثم نشد ميازرنا لإجتيازها بكل فوز ونجاح ولا نتعامى عن مكائيد الأعداء والمغرضين: افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم[19] وصدق الله العظيم.

[1]– فقه اللغة واسرار العربية – ابو منصور الثعالبي. ص 61 ، دارالفكر

[2]– اقتضاء الصراط المستقيم – ابن تيمية، 1:207، دارالكتب العلمية

[3]– من يحمي لغتنا العربية ؟ – د. عكرمة صبري، مجلة منار الإسلام 1:27، محرم 1422

[4]– مصنف ابن ابي شيبة 458/10 رقم الحديث: 30542

[5]– رواه البيهقي وابن الأنباري في الإيضاح ورواه ابن ابي شيبة عن ابي بن كعب موقوفا

[6]– سورة فاطر 1

[7]– تفسير القرطبي 24/1

[8]– وهي عاصمة الصومال وكانت تلك البلاد راقية ومتطورة في عصر ابن بطوطة

[9]– رحلة ابن بطوطة 281

[10]– اللغة العربية في كيرلا للدكتور الشيخ محمد.ك 55، 56

[11]– انظر التوارث الأدبي النبيل لمسلمي مليبار، ص 135 – 150

[12]– علل وأدوية – محمد الغزالي، ص 182

[13]– اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها لأحمد علي كنعان، ص : 6،5

[14]– وحي القلم – مصطفى صادق رافعي، ص:33/3

[15]– أروع ما كتب شاعر النيل – مهرجان القراءة للجميع ص:49، 1995.

[16]– الأساس الاجتماعي للغة، مجلة العربي العدد:402، ذوالقعدة 1412

[17]– مهرجان القراءة للجميع، ص: 50، 1995

[18]– اللغة العربية بين مكر الأعداء وتقصير الأبناء – محمد بن علي بن جبرة، مجلة منار الإسلام: 18/5 جمادى الأولى 1413

[19]– سورة الملك 22